ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة

ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بالديلم

في[1] هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالديلم، واشتدت شوكته، وكثر[2] جموعه، وأتاه الناس من الأمصار، فاغتم الرشيد لذلك، فندب إليه الفضل بن يحيى في خمسين ألفاً، ومعه صناديد القواد، وولاه جرجان، وطبرستان، والري، وغيرها، وحمل معه الأموال، فكاتب يحيى بن عبد الله ولطف به وحذّره، وأشار عليه وبسّط أمله، ونزل الفضل بالطالقان بمكان يقال له: أشب، ووالى كتبه إلى يحيى، وكاتب صاحب الديلم، وبذل له ألف ألف درهم على أن يسهّل له خروج يحيى بن عبد الله، فأجاب يحيى إلى الصلح على أن يكتب له الرشيد أماناً بخطّه يشهد عليه فيه القضاة، والفقهاء، وجلّة بني هاشم، ومشايخهم منهم: عبد الصمد بن علي، فأجابه الرشيد إلى ذلك وسرّ به وعظمت منزلة الفضل عنده، وسير الأمان مع هدايا وتحف، فقدم يحيى مع الفضل بغداد، فلقيه الرشيد بكل ما أحب وأمر له بمال كثير، وأجرى له أرزاقاً سنية وأنزله منزلاً سرياً[1].

ج٥/١/٣١ ثم إن الرشيد حبسه فمات في الحبس، وكان الرشيد قد عرض كتاب/ أمان يحيى على محمد بن الحسن الفقيه، وعلى أبي البختري القاضي، فقال محمد: الأمان صحيح، فحاجه الرشيد، فقال محمد: وما يصنع بالأمان لو كان محارباً، ثم ولى وكان آمناً؟ وقال

---

(١) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٧٦ هـ) (١٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٤٢، ٢٤٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٣٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٦، ١٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٦٧) مختصراً، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣٥١) و(٣/ ٣٥٣) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٠٦) مختصراً، وذكره القلقشندي في «مآثر الإنافة» (١/ ١٩٤، ١٩٥).

---

(1) في المخطوطة: وفي.

(2) في المخطوطة: كثرت.

أبو البختري: [هذا أمان] منتقض من وجه كذا، فمزقه الرشيد[١]/ . ج٥/٩٠/ط

ذكر ولاية عمر بن مهران مصر

وفيها عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر، ورد أمرها إلى جعفر بن يحيى بن خالد، فاستعمل عليها جعفر عمر بن مهران، وكان سبب عزله أن الرشيد بلغه أن موسى عازم على الخلع، فقال: والله لا أعزله إلا بأخس من على بابي! فأمر جعفر، فأحضر عمر بن مهران، وكان أحول، مشوه الخلق، وكان لباسه خسيساً، وكان يردف غلامه خلفه، فلما قال له الرشيد: أتسير إلى مصر أميراً؟ فقال[1]: أتولاها على شرائط إحداها أن يكون إذني إلى نفسي، إذا أصلحت البلاد انصرفت، فأجابه إلى ذلك، [فسار].

فلما [2]وصل إليها[2] أتى دار موسى فجلس في أخريات الناس، فلما تفرقوا قال: ألك حاجة؟ قال: نعم! ثم[3] دفع إليه الكتب، فلما قرأها قال: هل يقدم أبو حفص أبقاه الله؟ قال: أنا أبو حفص. قال موسى: لعن الله فرعون حيث قال: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾[٢] ثم سلّم له العمل، فتقدم[4] عمر إلى كاتبه أن لا يقبل هدية إلا ما يدخل في الكيس، فبعث الناس بهداياهم، فلم يقبل دابة ولا جارية، ولم يقبل إلا المال والثياب، فأخذها وكتب [عليها] أسماء أصحابها وتركها، وكان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج وكسره، فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج، فلواه، فأقسم أن لا يؤديه إلا بمدينة السلام، فبذل الخراج، فلم يقبله منه وحمله إلى بغداد فأدى الخراج بها، فلم يمطله أحد، فأخذ النجم الأول والنجم الثاني، فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمطل وشكوا الضيق، فأحضر تلك الهدايا وحسبها لأربابها وأمرهم بتعجيل الباقي، فأسرعوا في ذلك، فاستوفى خراج مصر عن آخره، ولم يفعل ذلك غيره، ثم انصرف إلى بغداد[٣].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٤٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٧، ١٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٩٤)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٠٦) مختصراً.

(٢) سورة: الزخرف، الآية: ٥١.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٥٢ـ٢٥٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٩، ٢٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٩٥، ٥٩٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٦٨).

---

(1) في المخطوطة: قال.

(2-2) في المخطوطة: وصلها.

(3) في المخطوطة: و.

(4) في المخطوطة: فدخل فتقدم.

ذكر الفتنة بدمشق

وفي هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية واليمانية، وكان رأس المضرية أبو الهيذام - [واسمه: عامر] بن عمارة بن خريم الناعم بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان المري - أحد فرسان العرب المشهورين، وكان سبب الفتنة: أن عاملاً للرشيد بسجستان قتل أخاً لأبي الهيذام، فخرج أبو الهيذام بالشام وجمع جمعاً عظيماً، وقال يرثي أخاه:

سَأَبْكِيكَ بالبِيضِ الرِّقاقِ وبالقَنَا ... فإنَّ بِها ما يُدْرِكُ الطَّالِبُ الوِترا
ولَسْنَا كَمَنْ يَنْعَى أخاهُ بعبرةٍ ... يُعَصِّرُها مِنْ مَاءِ مُقْلَتِهِ عَصْرَا
وإنَّا أُنَاسٌ مَا تَفِيضُ دُمُوعُنَا ... على هَالِكٍ منا وإن قَصَمَ الظَّهرْا
ولكنني أشفِي الفؤادَ بغَارةٍ ... أُلَهِّبُ في قَطَرَيْ كتائِبَها جَمْرَا

وقيل: إن هذه الأبيات لغيره والصحيح أنها له. ثم إن الرشيد احتال عليه بأخ له كتب إليه فأرغبه، ثم شد عليه فكتفه، وأتى به الرشيد، فمنَّ عليه وأطلقه، وقيل: كان أول ما هاجت الفتنة في الشام: أن رجلاً من بني القين خرج بطعام له يطحنه في الرحى بالبلقاء، فمر بحائط رجل من لخم أو جذام، وفيه بطيخ وقثاء، فتناول منه، فشتمه صاحبه، وتضاربا وسار القيني، فجمع صاحب البطيخ قوماً من أهل اليمن ليضربوه إذا عاد، فلما عاد ضربوه وأعانه قوم آخرون، فقتل رجل من اليمانية، وطلبوا بدمه فاجتمعوا[1] لذلك - وكان على/ دمشق حينئذٍ عبد الصمد بن علي - فلما خاف الناس أن يتفاقم ذلك اجتمع أهل الفضل والرؤساء ليصلحوا بينهم، فأتوا بني القين فكلّموهم، فأجابوهم إلى ما طلبوا، فأتوا اليمانية فكلموهم، فقالوا: انصرفوا عنا حتى ننظر، ثم ساروا فبيتوا بني القين فقتلوا منهم ستمائة، وقيل: ثلثمائة، فاستنجد بنو القين قضاعة وسليحا، فلم ينجدوهم، فاستنجدوا قيساً، فأجابوهم، وساروا معهم إلى الصواليك من أرض البلقاء، فقتلوا من اليمانية ثمانمائة، وكثر القتال بينهم فالتقوا مرات[1].

ج٥/٩١/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٥١) بمعناه مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٨) بمعناه مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٠٦، ٣٠٧) بمعناه مختصراً، وذكره ابن خلدون في

(1) في المخطوطة: واجتمعوا.

وعزل عبد الصمد عن دمشق واستعمل عليها إبراهيم بن صالح بن علي، فدام ذلك الشر بينهم نحو سنتين، والتقوا بالبثنية، فقتل من اليمانية نحو ثمانمائة، ثم اصطلحوا بعد شر طويل، ووفد إبراهيم بن صالح على الرشيد، وكان ميله مع اليمانية فوقع في قيس عند الرشيد، فاعتذر عنهم عبد الواحد بن بشر النصري من بني نصر، فقبل عذرهم ورجعوا، واستخلف إبراهيم بن صالح على دمشق ابنه إسحاق، وكان ميله أيضاً مع اليمانية، فأخذ جماعة من قيس، فحبسهم [وضربهم] وحلق لحاهم، فنفر الناس، ووثبت غسان برجل من ولد قيس بن العبسي فقتلوه، فجاء/ أخوه إلى ناس من الزواقيل بحوران، فاستنجدهم فأنجدوه وقتلوا [1]من اليمانية نفراً[1].

ج٥/٣١/ب

ثم ثارت اليمانية بكليب بن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمٰن وعنده ضيف له، فقتلوه[2]، فجاءت أم الغلام بثيابه إلى أبي الهيذام، فألقتها بين يديه، فقال: انصرفي حتى ننظر، فإني لا أخبط خبط العشواء، حتى يأتي الأمير ونرفع إليه دماءنا، فإن نظر فيها وإلا فأمير المؤمنين ينظر فيها. ثم أرسل إسحاق فأحضر أبا الهيذام، فحضر، فلم يأذن له.

ثم إن ناساً من الزواقيل قتلوا رجلاً من اليمانية، وقتلت اليمانية رجلاً من سليم، ونهبت أهل تلفيثا - وهم جيران محارب - فجاءت محارب إلى أبي الهيذام، فركب معهم إلى إسحاق في ذلك، فوعدهم الجميل فرضي، فلما انصرف أرسل إسحاق إلى اليمانية يغريهم بأبي الهيذام، فاجتمعوا وأتوا أبا الهيذام من باب الجابية، فخرج إليهم في نفر يسير، فهزمهم واستولى على دمشق وأخرج أهل السجون عامة.

ثم إن أهل اليمانية استجمعت استنجدت كلباً وغيرهم، فأمدوهم. وبلغ الخبر أبا الهيذام، فأرسل إلى المضرية فأتته الأمداد وهو يقاتل اليمانية عند باب توما فانهزمت اليمانية. ثم إن اليمانية أتت قرية لقيس عند دمشق، فأرسل أبو الهيذام إليهم الزواقيل، فقاتلوهم، فانهزمت اليمانية أيضاً، ثم لقيهم جمع آخر فانهزموا أيضاً، ثم أتاهم الصريخ: أدركوا باب توما، فأتوه فقاتلوا اليمانية، فانهزمت أيضاً، فهزموهم في يوم واحد أربع مرات، ثم رجعوا إلى أبي الهيذام، ثم أرسل إسحاق إلى أبي الهيذام يأمره بالكف ففعل،

«تاريخه» (٣/ ٢٧٠) بمعناه مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٩٤) بمعناه مختصراً، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٠٩).

(1-1) في المخطوطة: نفراً من اليمانية.

(2) في المخطوطة: فقتلوهم.

وأرسل إلى اليمانية: قد كفقته عنكم، فدونكم الرجل فهو غار، فأتوه من باب شرقي متسللين، فأتى الصريخ أبا الهيذام، فركب في فوارس من أهله فقاتلهم فهزمهم، ثم بلغه خبر جمع آخر لهم على باب توما فأتاهم فهزمهم أيضاً، ثم جمعت اليمانية أهل الأردن، والخولان، وكلباً، وغيرهم، وأتى الخبر أبا الهيذام فأرسل من يأتيه بخبرهم، فلم يقف لهم على خبر في ذلك، وجاؤوا من جهة أخرى كان آمناً منها لبناء فيها، فلما انتصف النهار ولم ير شيئاً فرق أصحابه، فدخلوا المدينة، ودخلها[1] معهم، وخلف طليعة، فلما رآه إسحاق قد دخل أرسل إلى ذلك البناء فهدمه، وأمر اليمانية بالعبور ففعلوا، فجاءت الطليعة إلى أبي الهيذام، فأخبروه الخبر وهو عند باب الصغير، ودخلت اليمانية المدينة وحملوا على أبي الهيذام، فلم يبرح وأمر بعض أصحابه أن يأتي اليمانية من ورائهم ففعلوا، فلما رأتهم اليمانية تنادوا: الكمين الكمين، وانهزموا، وأخذ منهم سلاحاً وخيلاً/ . ج٥/٩٢/ط

فلما كان مستهل صفر جمع إسحاق الجنود، فعسكروا عند قصر الحجاج، وأعلم أبو الهيذام أصحابه فجاءته بنو القين وغيرهم، واجتمعت اليمن إلى إسحاق، فالتقى بعض العسكر فاقتتلوا، فانهزمت اليمانية وقتل منهم، ونهب أصحاب أبي الهيذام بعض داريا وأحرقوا فيها، ورجعوا وأغار هؤلاء، فنهبوا وأحرقوا واقتتلوا غير مرة، فانهزمت اليمانية أيضاً، فأرسلت ابنة الضحاك بن رمل السكسكي - وهي يمانية - إلى أبي الهيذام تطلب منه الأمان فأجابها وكتب لها، ونهب القرى التي لليمانية بنواحي دمشق وأحرقها، فلما رأت اليمانية ذلك أرسل إليه ابن خارجة الحرشي، وابن عزة الخشني [2]وأتاه[2] الأوزاع، والأوصاب، ومقراً، وأهل كفرسوسية والحميريون، وغيرهم يطلبون الأمان، فأمنهم فسكن الناس وأمنوا، وفرق أبو الهيذام أصحابه[3] وبقي في نفر يسير من أهل دمشق، فطمع فيه إسحاق فبذل الأموال للجنود ليواقع أبا الهيذام، فأرسل العذافر السكسكي في جمع إلى أبي الهيذام فقاتلوهم، فانهزم العذافر، ودامت الحرب بين أبي الهيذام وبين الجنود من الظهر إلى المساء، وحمل[4] خيل أبي الهيذام على الجند فجالوا، ثم تراجعوا وانصرفوا، وقد جرح منهم أربعمائة ولم يقتل منهم أحد، وذلك نصف صفر.

فلما كان الغد لم يقتتلوا إلى المساء، فلما كان آخر النهار تقدم إسحاق في الجند، فقاتلهم عامّة الليل وهم بالمدينة، واستمدّ أبو الهيذام أصحابه وأصبحوا من الغد، فاقتتلوا

(1) في المخطوطة: دخل.
(2-2) في المخطوطة: فأتاه.
(3) في المخطوطة: جنوده.
(4) في المخطوطة: حملت.

والجند في اثني عشر ألفاً، وجاءتهم اليمانية، وخرج أبو الهيذام من المدينة، فقال لأصحابه، وهم قليلون: انزلوا، فنزلوا، [1]وقاتلوهم[1] على باب الجابية، حتى أزالوهم عنه.

ثم إن جمعاً من أهل حمص أغاروا على قرية لأبي الهيذام، فأرسل طائفة من أصحابه إليهم، فقاتلوهم فانهزم أهل حمص، وقتل منهم بشر كثير[2] وأحرقوا قرى في الغوطة لليمانية، وأحرقوا داريا، ثم بقوا نيفاً وسبعين يوماً لم تكن حرب، فقدم السندي - مستهل ربيع الآخر - في الجنود من عند الرشيد، فأتته اليمانية تغريه بأبي الهيذام، وأرسل أبو الهيذام إليه يخبره أنه على الطاعة، فأقبل حتى دخل دمشق وإسحاق بدار الحجاج، فلما كان الغد أرسل السندي قائداً في ثلاثة آلاف، وأخرج إليهم أبو الهيذام ألفاً، فلما رآهم/ القائد رجع إلى السندي، فقال: أعط هؤلاء ما أرادوا، فقد رأيت قوماً الموت أحب إليهم من الحياة، فصالح أبو الهيذام وأمن أهل دمشق والناس، وسار أبو الهيذام إلى حوران، وأقام السندي بدمشق ثلاثة أيام، وقدم موسى بن عيسى والياً عليها، فلما دخلها أقام بها عشرين يوماً، واغتنم غرة أبي الهيذام فأرسل من يأتيه به، فكبسوا داره فخرج هو وابنه خريم وعبد له[3]، فقاتلوهم، ونجا منهم وانهزم الجند، وسمعت خيل أبي الهيذام، فجاءته من كل ناحية، وقصد بصرى، وقاتل جنود موسى بطرف اللجاة، فقتل منهم، وانهزموا، ومضى أبو الهيذام، فلما أصبح أتاه خمسة فوارس فكلموه، فأوصى أصحابه بما أراد، وتركهم ومضى، وذلك لعشر بقين من رمضان سنة سبع وسبعين ومائة، وكان أولئك النفر قد أتوه من عند أخيه يأمره بالكف، ففعل، ومضى معهم وأمر أصحابه بالتفرق، وكان آخر الفتنة، ومات أبو الهيذام سنة اثنتين وثمانين ومائة، هذا ما أردنا ذكره على سبيل الاختصار[1].

ج٥ ١/٣٢

خريم: بضم الخاء المعجمة وفتح الراء، **وحارثة**: بالحاء المهملة والثاء المثلثة، **ونشبة**: بضم النون وسكون الشين المعجمة، وبعده[4] باء موحدة، **وبغيض**: بالباء الموحدة، وكسر الغين المعجمة، وآخره ضاد معجمة، **وريث**: بالراء والياء تحتها نقطتان، وآخره ثاء مثلثة/.

ج٥ ٩٣/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٥١) بمعناه مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٨) بمعناه مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٠٦، ٣٠٧) بمعناه مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٧٠) بمعناه مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٩٤) بمعناه مختصراً، وذكره ليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤١٠).

(1-1) في المخطوطة: فقاتلوهم.
(2) في المخطوطة: كثير أيضاً.
(3) في المخطوطة: لهم.
(4) في المخطوطة: بعدها.

ذكر عدة حوادث

[1]في هذه السنة[1] غزا عبد الملك بن عبد الواحد بجيش صاحب الأندلس، بلاد الفرنج، فبلغ ألبة، والقلاع، فغنم وسلم.

وفيها استعمل هشام ابنه الحكم على طليطلة، وسيّره إليها، فضبطها وأقام بها، وولد [له] بها ابنه عبد الرحمٰن بن الحكم، وهو الذي ولي الأندلس بعد أبيه.

وفيها استعمل الرشيد على الموصل: الحاكم بن سليمان.

وفيها خرج الفضل الخارجي بنواحي نصيبين، فأخذ[2] من أهلها مالاً، وسار إلى دارا، وآمد، وأرزن، فأخذ منهم مالاً، وكذلك فعل بالخلاط، ثم رجع إلى نصيبين وأتى الموصل، فخرج إليه عسكرها، فهزمهم على الزاب، ثم عادوا لقتاله، فقتل الفضل وأصحابه.

الوفيات

وفيها مات: الفرج بن فضالة، وصالح بن بشير المري القاري، وكان ضعيفاً في الحديث.

وفيها توفي: عبد الملك بن [3]محمد بن[3] أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أبو طاهر الأنصاري وكان قاضياً ببغداد.

وفيها توفي: نعيم بن ميسرة النحوي الكوفي، وأبو الأحوص، وأبو عوانة ـ واسمه الوضّاح مولى يزيد بن عطاء الليثي ـ وكان مولده سنة اثنتين وتسعين[(١)].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٥٤) بمعناه مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٠٧) مختصراً، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٧٦ هـ) (١٥).

(1-1) في المخطوطة: وفيها.

(2) في المخطوطة: وأخذ.

(3-3) في المخطوطة: محمد بن محمد بن.